الإيزوتيريك.. وتطوير الوعي البشري

الدكتور جوزيف مجدلاني لم يعد بحاجة إلى تعريف أو تقديم. فبفضله وصل الإيزوتيريك إلى لبنان وانتشر في العالم العربي كعلم الوعي!

الإيزوتيريك علوم متطورة في بواطن المعرفة الحياتية والكونية.. وهي منهج دقيق وتقنية عملية في تفتيح الوعي الإنساني وتطوير الفكر.. والهدف هو توعية الإنسان إلى طاقاته الهاجعة وتعريفه إلى خفايا نفسه في ممارسة فعلية، فيتغلب على المنغّصات الحياتية، ويتوضح معنى حياته، وتصبح أعماله أكثر إبداعا.

ولإثارة هذا الموضوع وإعطاء فكرة مختصرة عن هذا العلم كان لنا هذا اللقاء مع الدكتور جوزيف مجدلاني، مؤسس مركز علوم الإيزوتيريك الأول من نوعه في لبنان والعالم العربي، له في مواضيع الإيزوتيريك المتنوعة ما يفوق الخمسين كتاباً حتى تاريخه (ستة وأربعون كتاباً باللغة العربية إلى جانب ثلاث مؤلفات باللغة الانكليزية)، والبعض من مؤلفاته قد ترجمت إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والبلغارية. جميعها تعالج الخفايا وبواطن المعرفة في الإنسان والحياة. وقد حاضر في الكثير من الجامعات والمراكز والأندية الثقافية في لبنان، والدول العربية والأوروبية والإفريقية، وأميركا الجنوبية، وأستراليا وبلغاريا.

وكان لنا الحوار التالي مع د. مجدلاني:

ليس فلسفة نظرية ولا يؤمن بالنظريات.. فالنظريات تختلف وتتناقض

الإيزوتيريك لا ينقد أو ينتقد أو يناقض دروب المعارف الأخرى

- كيف تعرفت إلى علوم الإيزوتيريك، وهل كان من ضمن اختصاص عملك المهني؟

إنّ اختصاصي العلمي لا علاقة له بالإيزوتيريك لا من قريب ولا من بعيد. لقد درستُ إدارة الأعمال وامتهنتها ودرّستُ فيها. كما أنّي تعمقتُ في دراسة التاريخ العتيق، أقصدُ التاريخ غير المدون (رسمياً) للأرض والإنسان.. كذلك الفلسفات القديمة وكيفية انبثاق النشاطات الفكرية عبر الحضارات. مطالعاتي كثيرة ومتنوعة في شتى الحقول التي تركّز على أهمية الإنسان وتكشف مدى الغوامض التي يجهلها المرء في نفسه، استناداً إلى الإحصاءات العلمية التي تقول إنّ الإنسان بوجه عام يستعمل أقل من عشرة في المائة من طاقاته ومقدراته! تنقلتُ بين الكثير من مدارس المعرفة الخاصة، والمعاهد المرموقة والجمعيات المميزة والهيئات التدريسية التي تفاخر باقتنائها أسرار خاصة تتعلق بالإنسان والطبيعة والكون.. لكنّي وصلتُ معها إلى طريق مسدود. فالنظريات لا تعبّر عن الواقع، والواقع بعيد عن الحقيقة، والحقيقة تساوي نفسها بالحق! فشتان بين الثرى والثريا!

كنتُ أبحثُ عن التقنية في اكتساب المعرفة، التقنية في منهج عملي سليم ومنطق متجانس يربط ما توصلتْ إليه الأبحاث العلمية بما لم تتوصل إليه بعد. وهذا ما لم أجده إلا في الإيزوتيريك وبعد تفتيش طويل وأسفار عديدة وصلتُ خلالها إلى أقاصي جبال الهملايا، حيث قابلتُ «مشايخ» رجالات المعرفة.. وكانت لي أحاديث مطولة معهم، أوقفتْ تفتيشي وغيّرتْ مسار أبحاثي وحياتي.. فعلمتُ حينها بأنّي بدأتُ أجد ما عانيتُ بحثاً عنه. ووجدتُ الإيزوتيريك في منتهى المطاف. فلو أنّي وجدته في البداية، لكنتُ رفضته ربما! لأنّ معاناتي السابقة في التدرج عبر ما مررتُ به، هي التي أوضحتْ لي معنى الشمولية في نظري، وفي نظر كل من يصل إلى (جامعة) الإيزوتيريك بعد معاناة. لأنّ الرؤية تتضح والرؤيا تصبح ممكنة، والطريق تُمهد للوصول شرط أن يكون الهدف واضحاً والإرادة نافذة، والسعي دؤوباً، والمثابرة مستمرة.

وما لفت انتباهي خلال تعمقي في الإيزوتيريك أنّه لا ينقد أو ينتقد أو يناقض دروب المعارف الأخرى، بل يُقدم مسار معرفته في تقنية عملية تطبيقية يتحقق منها كل سائر على نهجه. لأنّ الإيزوتيريك ليس فلسفة نظرية، ولا يؤمن بالنظريات. فالنظريات تختلف وتتناقض. الإيزوتيريك طريقة حياة يختبرها المرء وعياً، ويعيشها فهماً، ويعمل بها ارتقاءً. فهي لا تتعارض إلا مع السلبيات في النفس!

من هذا المنطلق كتبتُ حتى الآن ما يفوق الخمسين كتاباً وجميعها تتضمن شمولية الإيزوتيريك في كل حقل. كتبتُ في النواحي الخافية عن العلم، وكتبتُ في النواحي الخافية عن الطب، وعن علم النفس، وعن الفلسفة العملية، وأبعاد الحكمة التطبيقية، وعن أسرار الأرقام والصفر، وعن أسرار تكوين الجسم البشري، والفارق بين التركيز والتأمل والتمعن.. وكتبتُ في الأقوال الحكيمة، وفي الرواية والقصة والشعر، وحتى في الحب! وجميع مؤلفاتي تتمحوَر حول الإنسان لترتقي به على معارج الوعي والتفوق في الوعي.

الإيزوتيريك يعمل على تقوية الملكات العقلية والتركيز الذهني التي يجدر بالإنسان امتلاكها تمدد الوعي يتوقف على تحويل المعارف والمعلومات إلى خبرات وتجارب

- لماذا لا تستعمل اسمك الكامل على مؤلفاتك؟

مؤلفاتي صارت تعرف بالأحرف الثلاثة الأولى من اسمي - ج ب م - لأنّي لا أسعى إلى الشهرة الشخصية، بل إلى تقديم معرفة الإيزوتيريك في علم اختباري ذاتي متكامل يستفيد منه كل شخص. فالإنسان زائل، أمّا المعرفة فخالدة. وما زال لدي الكثير لأقدمه، فالوقت عندي أثمن من إضاعته في متطلبات الشهرة.

س- من الظاهر أنّ الإيزوتيريك انتشر سريعاً في لبنان والعالم العربي والدول الأوروبية. هل لنا بموجز عن أهميته ونشاطاته، تاريخ نشوئه، وضعه الراهن، إحصائيات عنه؟.

من البديهي القول إنّ انتشار الإيزوتيريك يعود إلى قبول المثقفين والباحثين والمريدين بما يقدمه من إفادة إلى الجميع، ومن دقة معرفته وشمولية أفكاره التي تبحث في غوامض كل علم وفلسفة، وتقدم النتائج العملية التي تهم كل إنسان سواء كان باحثاً أو طالب معرفة، عالماً أو فيلسوفاً. تقدمها في تبسيط بارز وإيجاز لا يصعب فهمه. وهنا تكمن أهمية الإيزوتيريك على الصعيدين الإنساني والحياتي العملي. وهذا ما حدا بالجامعات والمدارس، وبدور العلم والمراكز الثقافية والأندية الأدبية، وصالونات الثقافة وسوى ذلك إلى دعوتنا لتقديم محاضرات فيها، أو لقاءات متنوعة المواضيع. كما دعينا عدة مرات إلى بعض الدول العربية، وكان الإقبال شديداً. وامتدت نشاطاتنا أيضاً إلى البلدان الأوروبية والإفريقية، وإلى أميركا الجنوبية حيث يقوم بعضاً من هذه البلدان بترجمة كتبنا إلى لغاتهم. ولدي أيضاً دعوات إلى استراليا وفنزويلا. وها نحن الآن نشرنا أربعة كتب في اللغة الإنكليزية.. والحبل على الجرار..

لقد تأسس مركز الإيزوتيريك رسمياً في لبنان عام 1988، وكان قد سبق التأسيس إصدار عدد من المؤلفات كتمهيد لظهور الإيزوتيريك على نطاق واسع. وتكاثرت طلبات الانتساب إلى علومه، وازداد عدد المؤيدين لمعرفته، والمريدين لمؤلفاته حتى أنّ بعضها أعيد طبعها عدة مرات، والبعض الأكبر نفد من المكتبات. وها هو يستمر في تقديم المزيد من معرفته كجامعة علم وثقافة تهتم بتطوير الإنسان وتلقي الضوء على كل ما له علاقة بارتقاء الإنسان. يكفي أن أقول لك إنّ ما من مثقف إلا واطلع على الإيزوتيريك أو قرأ عنه.

- هل للإيزوتيريك علاقة بجمعيات أو بمعاهد معرفة أخرى؟

لا علاقة للإيزوتيريك بأحد. إنّما يعاون الجميع لتطوير الإنسان. فالكثير من مدارس المعرفة يستنيرون بمعرفته ويستشهدون بها عند الحاجة. حتى أنّ بعض طلاب الجامعات أنجزوا دراسات جامعية عن الإيزوتيريك، والبعض الآخر يتحضر لتقديم أطروحة دكتوراه في الإيزوتيريك استناداً إلى ما ظهر في مؤلفاته الخمسين الصادرة حتى تاريخه.

- لو أجملت لنا أهم الأهداف التي يقوم عليها هذا العلم الذي يهتم بالإنسان؟

هدف الإيزوتيريك هو هدف كل إنسان يطمح إلى الارتقاء بوعيه. مَن منا يكره أن يعرف، ويعرف أكثر وأكثر. لقد صدق من قال إنّ الإيزوتيريك علم الوعي عبر تقنية ذاتية مميزة. فالسعادة تنمو مع نمو الوعي، والعكس صحيح.

هدف الإيزوتيريك محبة العطاء. وعطاؤه صادر من القلب. وهل أسمى من الوعي عطاءً؟!

هدفه محبة العطاء، تقريب الإنسان إلى ذاته،

وتعريفه إلى الغوامض في كيانه حتى يبتعد عنه المرض وتهون أمامه المصاعب الحياتية. فيصبح سيد نفسه وسيد مصيره.

لقد وصل الإنسان إلى الكواكب، ولم يعرف مكنونات نفسه بعد. لقد أغرته التكنولوجيا الحديثة فبات عبداً لها. تكاثرت أمراضه وتفاقمت، ولم يعرف أسبابها. هل لأنّه ابتعد عن إنسانيته؟! وهل القرن الحادي والعشرون سيكون عصر إنسانية الإنسان وتكنولوجيا الباطن كما يقول المطلعون على خبايا الأمور؟!

من هذا المنطلق يستبق الإيزوتيريك الأمور، فيرشد الإنسان كيف يعود إلى ذاته، من دون أن يتخلى عن المادة من حوله، بل أن يعطي كل ذي حق حقه.

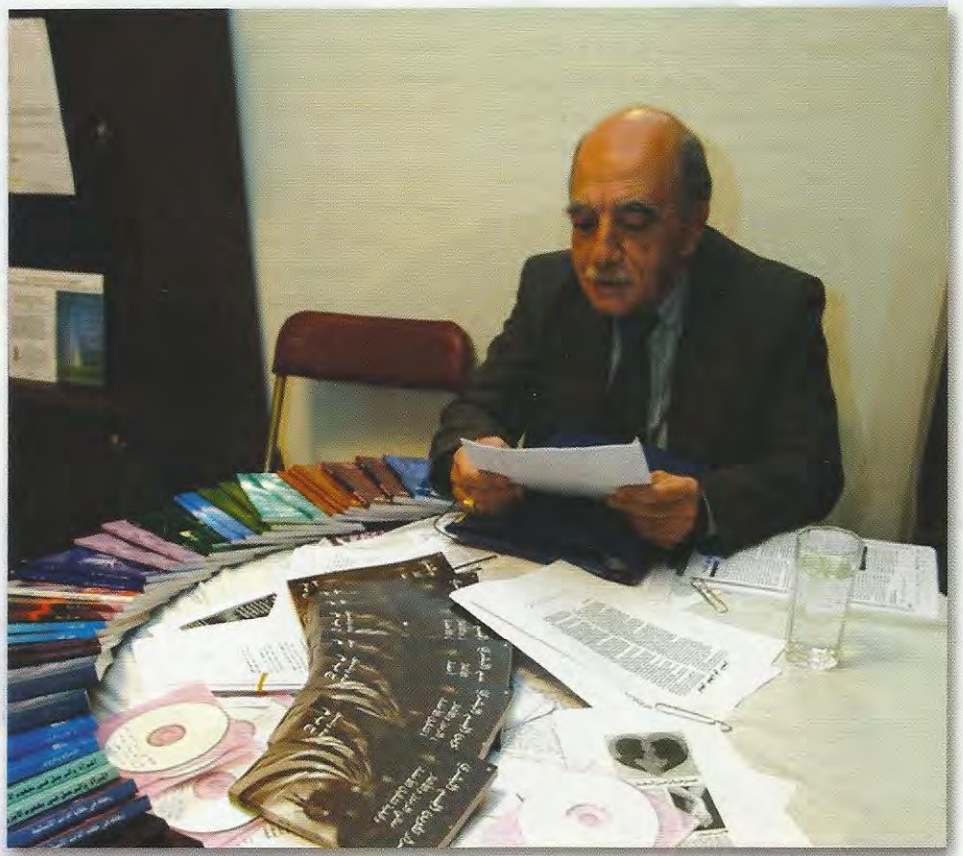

يعلّمه كيف يكتشف الكوامن في لاوعيه، لتوسيع رقعة وعيه ليرتقي إدراكاً ويسمو ذكاءً.

التطور الحق يكمن في تطوير الوعي الذاتي، بذلك يكتسب المرء السعادة والطمأنينة والراحة النفسية التي لم تستطع التكنولوجيا الحديثة تأمينها له، عدا عدم ايجادها العلاجات للأمراض المستعصية.

- إذا كان هدف الايزوتيريك هو الوعي، أو توعية اللاوعي في الإنسان.. فكيف يتم اكتساب الوعي؟

الوعي هو النعمة الإلهية الأسمى التي مَيزت الإنسان عن سائر المخلوقات. وكون الوعي (أثيري التكوين) عديم الشكل، فهو متشرب في كل خلية في الكيان البشري، بل هو ما يكوّن هذا الكيان بسائر أبعاده ومكوناته اللامنظورة!

التطور الحق يكمن في تطوير الوعي الذاتي بذلك يكتسب المرء السعادة والطمأنينة والراحة النفسية

الوعي هو النعمة الإلهية الأسمى التي مَيزت الإنسان عن سائر المخلوقات

الإنسان بذرة الوعي وثمرته

مساحة الجزء اللاواعي في كيانه تفوق بكثير مساحة الجزء الواعي

الإنسان هو بذرة الوعي وثمرته. علماً أنَّ مساحة الجزء اللاواعي في كيانه، تفوق بكثير مساحة الجزء الواعي.

نوضح أولاً أنَّ وظيفة العقل هي اكتساب المعارف والمعلومات. أمّا الوعي فيُكتَسَب بتحويل تلك المعارف والمعلومات إلى خبرات وتجارب. بذلك يتمدد الوعي في الكيان، وتتوعى مناطق اللاوعي فيه.

الوعي هو المقدرة على الاحتواء، على استيعاب الخبرات الذاتية، نفسية كانت أو عقلية أو إلى أي مجال آخر انتمت.

ليس المهم أن نعرف بل أن تُصبح معرفتنا خبرة تُنمي النضج في وعينا. فالوعي لا يكتسب إلا من خلال الممارسة الفعلية (التطبيق العملي) لكل معرفة ومعلومة، الأمر الذي يقلّص مساحة اللاوعي في الكيان تدريجاً.

يعي المرء نفسه من جراء التجربة والاختبار. إذاً، الوعي هو حصيلة الخبرة أو تطبيق المعرفة المكتسبة. بعبارة أخرى، الوعي هو ذلك القسم الذي اختبره الإنسان، أو عرفه ووعاه في كيانه.

والمنهج التسلسلي الذي يسلكه المرء نحو وعي أي شيء يستهل انطلاقته بالاطلاع على معلومة ما، ليصبح هذا الاكتساب الجديد فهماً واستيعاباً، والفهم يتحوّل معرفة، والمعرفة تغدو وعياً حين يطبقها المرء فعلياً في حياته العملية. بذلك يولد الوعي نتيجة الخبرة الذاتية، إثر التجربة العملية. هكذا ينمو الوعي أو يتفتح مع كل معلومة يكتسبها المرء ويطبقها عملياً. إذ إنَّ كل اكتساب لمعرفة جديدة يعتبر توعية اللاوعي.. حتى التعرّف إلى شخص جديد هو توعية جديدة.

فالطبيب ليس طبيباً إن لم يُطبّق معرفته أو يمارس مهنته.. والمهندس ليس مهندساً كذلك.. ولا رجل القانون أو أي رجل اختصاص آخر، ما لم يطبقوا معرفتهم عملياً.

فالتطبيق العملي هو ما يولد الخبرة، والخبرة هي التي توسع رقعة الوعي، لتقلص مساحة اللاوعي الهاجع في أعماق الكيان البشري.

والتطبيق ليس بالضرورة تجسيد المعلومة فعلياً بل، على الأقل، الإفادة منها عملياً.

- إذاً، هدف الإيزوتيريك تطوير وعي الإنسان.. ولكن من الناحية العملية ما هي الإفادة الحياتية منه؟

فوائد الإيزوتيريك العملية كثيرة، ومنافعها عديدة. ولعل هذا ما يجذب الباحثين للانتساب إلى معهد الإيزوتيريك. إنَّ ما يميز منهج الإيزوتيريك عن سائر مناهج علوم الذات، بما فيها مدارس اليوغا والتأمل، هو العامل الحياتي العملي الذي يقدم إلى المرء نموذج وعي متكامل، يتطور بواسطته تدريجاً ويؤهله ليصبح إنساناً مثالياً وهو على درب المعرفة الذاتية سائر.

فوائد مهمة

من تلك الفوائد أذكر التالي:

أولاً: نظام غذائي متكامل، خال من كل ما من شأنه أن يجلب المرض، أو يتسبب بنقص أو زيادة في الوزن أو في الإفرازات الهرمونية.. محتو على كل ما يقوي المناعة الجسدية ضد الأمراض الموسمية، ويحصن الجسد ضد الأمراض المعدية.

ثانياً: نظام حياتي مترابط ومتناسق مع النظام الغذائي.. من شأن الالتزام بهذين النظامين شفاء معظم الأمراض التي تصيب الجسم.

ثالثاً: توسيع مقدرة التفكير، بحيث يمتلك المرء أبعاداً فكرية تؤهله لمواجهة العراقيل الحياتية،

وإيجاد المخارج للمصاعب التي تعترضه، بل ومساعدة الآخرين على إيجاد الحلول لمشاكلهم حسبما تقتضيه حكمة القول والعمل.

رابعاً: تقوية الملكات العقلية التي يجدر بالإنسان امتلاكها، وأهمها: التركيز الذهني، الذاكرة النشيطة، الفكر المتألق الواسع المنفتح، المقدرة على التحليل السريع والاستنتاج، طاقة ذاتية إضافية على العمل، بحيث يُنهي المرء أعماله، لا بل يتقنها بأقل وقت ومجهود ممكنين.

خامساً: التحكّم في المشاعر والأحاسيس، وامتلاك الأعصاب القوية.. بحيث يصبح الكيان ككل، خاصة العواطف فيه، تحت إمرة العقل والإرادة الواعية.

سادساً: تفتيح ما يُدعى بالحس الباطني في مفهوم الإيزوتيريك، أو حب تذوق الفنون على أنواعها.. بحيث يكتسب المرء حساً فنياً مرهفاً، وشفافية ذاتية ملهمة.. تساعده على فهم الأعمال الفنية وتذوُّقها، بما تتضمنه من رسم وموسيقى وأدب وسوى ذلك.. كما تُفتح فيه مقدرة الابداع الفني إن هو رغب في تنميتها.

سابعاً: إدراك هدف الحياة عبر تفهُّم العثرات التي تعترض الإنسان في حياته. فما المشاكل والمصاعب وحتى المنغصات المعيشية إلا رسائل توعية لا تنفك الحياة ترسلها إلى الجميع عبر لحظات السعادة والكآبة، الراحة والتعب، الهناء والألم.

ثامناً: المعاملة الحسنة. وهذا أهم ما يكتسبه سالك منهج الإيزوتيريك من عناصر المحبة العملية.

تاسعاً: المقدرة على التنظيم الحياتي. لعل هذا العامل أهم ما يفتقر اليه العدد الأكبر من البشر، ويعانون الكثير لفقدانهم إياه. طبعاً على أن يشمل التنظيم الحياة الشخصية والصحية، والحياة العائلية والعملية والاجتماعية، وكذلك الحياة الباطنية. فلكل نسبته وحقه من الرعاية.

هذا باختصار فوائد الإيزوتيريك العملية الظاهرة ناهيك عن الفوائد الباطنية اللامادية التي تتعدى الجوانب العملية الظاهرية.

- ما يميّز مؤلفات الإيزوتيريك عن غيرها هو أنّ نصوصها ومضامينها ناجمة عن تجارب ذاتية باطنية في غوامض المعرفة وأغوار اللاوعي وأبعاد الفكر.. وعن حسّ مرهف مع الطبيعة والحياة وخفايا الكيان البشري.. يدفع باللغة باتجاه حكمة عملية تعبّر عن نفسها بالأدب والشعر وبالعلم التطبيقي والفلسفة العملية.. هل برأيك أنّ مجرد تعميم هذه النصوص على القراء يؤدي حتماً إلى انتشار الإيزوتيريك؟.. أم أنّ هناك طرائق أخرى لعملية بناء كهذه؟

المقصود أن يتعرّف القارئ أولاً إلى الإيزوتيريك، ليختار ما يريده منه، وهذا حقه. ثم هناك عملية صقل الإنسان من الداخل. فالمقصود من تعميم الإيزوتيريك هو التمهيد لهذه العملية للمريدين، والتي لا تتحقق كلياً دونما الالتزام بنهج الإيزوتيريك وممارسة تعاليمه. هذا النهج خاص بالمنتسبين إلى الإيزوتيريك، حيث يتلقون دروساً عملية يمارسونها بأنفسهم في منازلهم، للتحقق من المعرفة التي تقدم لهم. وعلى هذا الأساس استحصلنا على العلم والخبر وأنشأنا مركز علوم الإيزوتيريك. ولدينا من المنتسبين الآلاف، رجالاً ونساءً من الاختصاصات العلمية كافة، وعددهم يزداد باستمرار في لبنان والبلدان العربية والأوروبية والإفريقية وأميركا الجنوبية.

- ما أهم النشاطات التي يقوم بها المعهد؟

نشاطات الإيزوتيريك عديدة ومتنوعة. فلدينا محاضرات عامة أسبوعية وشهرية مجانية في مختلف المناطق اللبنانية. ويمكن لأي كان الحصول على تفاصيل مواعيد هذه المحاضرات بالدخول إلى موقعنا على شبكة الانترنت على العنوان الإلكتروني التالي: www.esoteric-lebanon.org. وهناك أيضاً المقابلات الإيزوتيريكية الإذاعية والتلفزيونية على مختلف شاشات التلفزة والراديو، علماً أنّ مجموع هذه المقابلات يفوق العشر مقابلات في الشهر. وقد أجرت معي أيضاً قناة الجزيرة وقناة الـ CNN مقابلتين حصريتين. ناهيك عن المقالات الإيزوتيريكية الصحفية، والتي تفوق السبعة كمعدل في الشهر الواحد في صحف محلية وأيضاً تلك التي تصدر في الدول العربية خاصة في الكويت والإمارات العربية. كما ونعد قراءنا ومتتبعي علوم الإيزوتيريك بمزيد من المنشورات. إنّ ما يقدم يؤكد أنّ علم الإيزوتيريك ليس جماهيرياً فحسب بل أكثر من ذلك..

- هل من شروط للانتساب إلى معهد الإيزوتيريك؟

إنّ الشرط الأساسي هو محبة التطور في الوعي ليس إلا. فالإيزوتيريك هو بمثابة جامعة «كونية» والطالب هو من يبحث عنها ويسعى للانتساب إليها. والدليل أنّ عدد طلاب الإيزوتيريك فاق الآلاف.. وهم من لبنان ومن خارجه أيضاً.

- هل من كلمة أخيرة؟

الإيزوتيريك هو علم ذاتي تطبيقي متكامل، وُجد من أجل الإنسان ظاهراً وباطناً، ومن أجل تطوير حياته ووعيه وكيانه. ومن البديهي أن يبحث كل إنسان عن مصلحة نفسه لتحقيق الأفضل في حياته. فهل من أحد يكره التطور أو يسعى إلى نقيضه؟!

- هدفه محبة العطاء.. وعطاؤه صادر من القلب.. وهل هناك أسمى من الوعي عطاءً؟!

- وصل الإنسان إلى الكواكب ولم يعرف مكنونات نفسه بعد

- هل سيكون القرن الحادي والعشرون عصر إنسانية الإنسان وتكنولوجيا الباطن؟!

- يرشد الإنسان كيف يعود إلى ذاته من دون أن يتخلى عن المادة من حوله بل أن يعطي كل ذي حق حقه